

أضواء البيان

@ 474 @ كتابه كقوله تعالى : { وَاقْوَمْ نُوحٍ لِّمَنَّا كَذَّبُوا الرَّسُولَ

أَغْرَقْنَاهُمْ } . .

وقوله تعالى : { فَلَايُثَرِّفُهُمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ
الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ } . .

وقوله تعالى : { وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْغَوَمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ } . .

وقوله تعالى : { مِمَّنَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا } . .

وقوله تعالى : { وَلَا تُخَاطِبُنِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ }
والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من كون قوم نوح أظلم وأطغى ، أي أشد ظلماً وطغياناً من
غيرهم ، قد بينه تعالى في آيات أخر كقوله تعالى : { قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ
قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَازِدُوهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي
كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتُغْفِرَ لَهُمْ لَسْتُ غَافِرًا لَّهُمْ جَعَلُوا أَسْمَاعَهُمْ فِئَافِئًا زِينَةً
وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُرُوا وَأَسْتَكَفَرُوا اسْتِكْفَارًا } . .
وقوله تعالى : { قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَازِدُوهُمْ
دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَكُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتُغْفِرَ لَهُمْ لَسْتُ غَافِرًا لَّهُمْ جَعَلُوا
أَسْمَاعَهُمْ فِئَافِئًا زِينَةً وَأَصْرُرُوا وَأَسْتَكَفَرُوا اسْتِكْفَارًا } إلى قوله
{ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا } . .

وقوله تعالى : { إِنَّ زَنْدُكَ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا
فَاجِرًا كَفَّارًا } . .

وقوله : { وَيَصْنَعُ الْفُلُوكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ
سَخِرُوا مِنْهُ } . .

ومن أعظم الأدلة على ذلك قوله تعالى : { فَلَايُثَرِّفُهُمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا
خَمْسِينَ عَامًا } لأن قوماً لم يتأثروا بدعوة نبي كريم ناصح في هذا الزمن الطويل ، لا
شك أنهم أظلم الناس وأطغاهم . قوله تعالى : { وَالْمُؤْمِنُوتُ تَفْكُكَةِ أَهْوَى } . المؤتفكة
، مفتعلة من الإفك ، وهو القلب والصرف ، والمراد بها قرى قوم لوط بدليل قوله في غير هذا
الموضع : { وَالْمُؤْمِنُوتُ تَفْكُكَاتِ } بالجمع . فهو من إطلاق المفرد وإرادة الجمع كما
أوضحناه مراراً ، وأكثرنا من أمثلته في القرآن وفي كلام العرب

